

# البديل

حرية  
عدالة  
مواطنة

إسبوعية - سياسية - مستقلة

Issue (59) 21/10/2012

www.al-badeel.org

العدد (٥٩) ٢٠١٢/١٠/٢١ م

## ■ رأي البديل-عيدك حرية

منذ رمضان العام الماضي استتبشر السوريون خيراً بأن يصادف عيد الفطر سقوط النظام، ومضي العيد دون ذلك، ومنذ ذلك الوقت وحتى عيد الأضحى الذي يصادف بعد أيام مرت أعياد عدة على السوريين بمختلف طوائفهم، وكلهم أمل أن يكون كل عيد من تلك الأعياد عيداً مزدوجاً يحتفلون فيه إلى جانب مناسبة العيد بانتصار الثورة، فليس من أمنية أعلى على قلوب السوريين من زوال الآلام والمآسي التي أنزلها النظام بشعبه في أرجاء البلاد كافة.

أعياد السوريين تذكّرهم اليوم بمن فقدوا من الشهداء، ومن تهجر من أهلهم وجيرانهم وأصحابهم، وبمن يغيبون خلف القضبان، ويعلم الله وحده كم قاسوا من عذابات، ومانزوا، ولا يدري أحد ما مصيرهم، وكل ذلك يجعل من قدوم العيد على السوريين شرارة تقدر الذاكرة لتفيض بما فيها من ألم، ولتذكر الشعب بأن ثمن مطالبته بالحرية كان كبيراً، وأن طريقه إليها ما زال مفتوحاً على المزيد من الآلام، وقبل كل ذلك لتذكر الشعب بأن ثمن الصمت وضربته غال، ولولا الصمت طوال عقود لما وصل الطاغية إلى ما وصل إليه من جبروت.

لكننا، أيضاً لن ننسى والعيد على الأبواب أن ما يواسينا ويحفّز فينا الأمل أننا كسوريين كسرنا كل ما هو بديهي في حياتنا، وعلى الرغم من كل ما أصابنا إلا أننا مصممون على رمي فلسفة العجز إلى مزلة التاريخ، والإيمان بطاقة الإنسان، وطاقة الحرية فيه، والتي تدفعه إلى تحدي الظلم والجبروت.

السوريون مصممون على أن يكون عيدهم هو عيد الحرية، وهو العيد الذي تقدم لأجله أعلى التضحيات، وهو العيد الذي تستمر أفراحه طويلاً، وهو أكبر من مجرد مناسبة ظرفية مؤقتة، لأنه يعاش كل يوم، وفيه يشعر الإنسان بأنه يعيش إنسانيته، وأن فرحه حقيقي، وأنه مساهم في صنع هذا الفرح.

ويستحق السوريون الذين أبى العالم كله أن يمدّهم بالعون الحقيقي أن يحظوا بعيد الحرية قريباً، وأن يستعيدوا أعيادهم دفعة واحدة، وأن يستعيدوا كرامتهم التي كانت شعار ثورتهم، وأن يطووا صفحة الألم، ويبدؤوا صفحة جديدة مع تاريخهم، ومستقبلهم.

ولأن عيد الحرية غال فهو من دون شك سيكون هدية لكل من قدّم روحه من أجلها، وهدية لأطفال سوريا الذين عاشوا خلال الثورة رعباً وحزناً كبيرين، وسيكون علينا أن نمحي معاً آثارهما عنهم.

سوريا الحبيبة...عيدك حرية



١٢٣٣ شهيداً .. والإبراهيمي يبحث الهدنة مع النظام

## سلاح الجو يقصف سوريا بقنابل عنقودية روسية

■ البديل

في غضون ذلك، أضحى الأطفال عرضة للقتل والتفكيك، بصورة لافتة، نتيجة استهداف القوات الموالية للنظام السوري المناطق السكنية المكتظة بالسكان. ونظراً لتفاقم الوضع المأساوي لهم، وثقت «قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية» عدد الأطفال الذين استشهدوا برصاص الأسد، حيث وصل عددهم إلى ٣١٧٦ منذ اندلاع الثورة قبل حوالي ١٩ شهراً.

وشدد النظام إجراءات الحماية حول مقرات بشار الأسد، ووضع المزيد من الحواجز الاسمنتية على مداخل قصره الرئاسي في دمشق، فيما تبدو مقدمة لـ«منطقة خضراء» عازلة على غرار الوضع في العاصمة العراقية بغداد، بينما ذكرت تقارير أن الأسد أخذ يستعين بأفراد من الحرس الثوري الإيراني لحماية أو مراقبة كبار المسؤولين السوريين، وغير حراسه الشخصيين عدة مرات خشية استهدافه.

والتقى الأخضر الإبراهيمي، مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، مع مسؤولين للنظام في دمشق على أمل التوصل إلى هدنة خلال عيد الأضحى، فيما اعتبرت فرنسا أن شروط وقف إطلاق النار «لم تتوافر بعد». وقال الإبراهيمي إن الأزمة السورية ستأكل الأخضر واليابس في المنطقة إذا لم تتدخل دول الجوار للإسهام في حلها، محذراً من أن الأزمة لن تبقى محصورة داخل سوريا لفترة طويلة.

أكملت القوات الموالية للنظام سلسلة جرائمها بحق السوريين باستخدام صريح للقنابل العنقودية المحرمة حتى في الحروب بين الدول، فيما حقق الجيش الحر المزيد من التقدم في حلب وإدلب ودير الزور.

ألقي سلاح الجو التابع للنظام قنابل عنقودية على معرة النعمان، والتي يسيطر عليها الجيش الحر، وتتعرض معرة النعمان منذ نحو عشرة أيام لعمليات قصف مكثفة. وعرض الثوار بقايا إحدى هذه القنابل التي أُلقيت على المدينة، وكذلك عشرات القنابل الأخرى التي لم ينفجر بعضها، وتحمل إحدى قطع هذه القنابل كتابات بالأحرف السيريلية ما يدعو إلى الاعتقاد أنها من صنع روسي. وأفادت لجان التنسيق المحلية أن الطيران الحربي التابع لجيش الأسد ألقي بقنابل عنقودية على الغوطة الشرقية في ريف دمشق، كما استمر القصف الجوي والمدفعي على معظم قرى وبلدات الغوطة.

وذكر ناشطون أن الطيران قصف مواقع مقاتلي الجيش الحر الذين شنوا هجوماً على قاعدة وادي الضيف العسكرية في ريف إدلب. وفي دير الزور، ارتكبت القوات الموالية للنظام مجزرة في المدينة راح ضحيتها ٨٤ مواطناً. وبلغ عدد الشهداء الأسبوع الماضي ١٢٣٣ شهيداً. وفي حلب، سيطر الثوار على حي سليمان الحلبي الاستراتيجي بعد قتال عنيف.

## أكثر من ٢٠ مسيرة في العالم للتضامن مع مطالب الشعب السوري رسالة للأمم المتحدة تذكروها بواجبها تجاه المدنيين والأطفال والآثار

عواصم - البديل :



شهدت عدة عواصم عربية وأجنبية أمس السبت مسيرات تضامنية مع الشعب السوري، وجاءت المسيرات بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب السوري، وقد شارك سوريون وعرب وناشطون من منظمات المجتمع المدني في الدول التي أقيمت فيها المسيرات التي وصل عددها إلى أكثر من ٢٠ مسيرة، وقد بعثت الحملة برسالة إلى هيئة الأمم المتحدة وأمينها العام، وذكرت الرسالة الأمم المتحدة أنها قد تشكلت بالأساس من أجل « تنمية الحقوق الأساسية للإنسان وكرامته، ومن أجل تحقيق العدالة، واحترام الحكومات للالتزامات القانون الدولي، وفي سبيل ذلك اعترفت الأمم المتحدة الحفاظ على السلم والأمن الدولي، وترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية لجميع الشعوب». وأوضحت الرسالة في نصها أن الثورة السورية لم تنل الاهتمام الكافي من قبل الأمم المتحدة، وأن هذه المنظمة العالمية لم تقم بواجبها تجاه الشعب السوري في ثورته لنيل الحرية والكرامة ” واليوم تدفع سوريا الضريبة الأكبر ثمناً لحرية وكرامة شعبيها فمنذ آذار ٢٠١١ لم يتوان النظام السوري عن مواجهة ثورة السوريين بأبشع أشكال الإهانة الإنسانية من القتل والاعتقال والتعذيب والتهجير، فضلاً عن استخدام كل أنواع الأسلحة بما فيها الطيران وبراميل المتفجرات والأسلحة المحرمة دولياً. إن الثورة السورية كغيرها من الثورات الإنسانية هي نتيجة حتمية للوصول للعدالة وإسقاط الاستبداد، إلا أنها تتعرض اليوم لحملة همجية محمية بغطاء دولي، فالأمم المتحدة لم تقم حتى الآن بأي تحرك عملي لوقف التنكيل بالشعب السوري.

والصليب الأحمر من القيام بدوره، وضرورة أن تتحمل اليونيسف مسؤولياتها تجاه أطفال سوريا، فالطفولة السورية بخطر، حيث يعاني الأطفال داخل وخارج سوريا من ازيمات نفسية وإعاقات جسدية، والحرمان من التعليم وتقص التغذية وخطر الموت جوعاً، وضرورة التزام المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بالالتزام بواجباتها تجاه مخيمات اللجوء ذات الوضع الإنساني المزري ولاجئي العراء في الداخل السوري، وأن تأخذ اليونيسكو دورها في حماية المواقع الأثرية في سوريا باعتبارها جزء هام من التاريخ والحضارة الإنسانية فهي تتعرض للتدمير والسرقة، وأن يتحمل مجلس الأمن مسؤولياته والتزاماته في حماية المدنيين الأمنيين مما يتعرضون له من مجازر وقتل وتنكيل وتهجير ممنهج“.

وشددت الرسالة في ختامها على ألا تبقى مواتيق

وتضمنت الرسالة عدداً من البنود باسم الشعب السوري والشعوب المتضامنة معه، وفيها مطالب موجهة للأمم المتحدة، ومنها ” عدم الاعتراف بالنظام السوري القاتل لشعبه، وقيام منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة بدورها، حيث أن الصحة في سوريا في تدهور شديد، ومعرضة لخطر انتشار الأوبئة والأمراض السارية، وتفقدت سوريا للرعاية الصحية الأولية من تطعيم الأطفال ومن الأدوية الأساسية والكواثر والمعدات الطبية، إضافة إلى استهداف الأطباء والمشافي

وأيضا، ولوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأميركية.

## تزايد عدد الجثامين الواصلة إلى طرطوس تزيد نقمة الطائفة العلوية

طرطوس - البديل :

أفاد ناشطون من طرطوس أن الشهر الماضي شهد تحولاً نوعياً لدى الكثير من عائلات الطائفة العلوية التي ما زال أبنائها يخدمون في الجيش النظامي، خاصة مع تزايد عدد القتلى في صفوفهم، وبيات الكثير من بيوتات العزاء تضع صورة الشيخ صالح العلي بدلا من صورة بشار الأسد إلى جانب صورة القتيل، وقال الدكتور أيهم رافضاً ذكر اسم عائلته: «لقد حضرت مؤخراً في عزاء أحد قتلى النظام، وكانت صورة الشيخ صالح العلي موجودة إلى جانب صورة المساعد الأول الذي قتل في معارك مع «الحر»، وعندما سألت والد القتيل لماذا لم يضعوا صورة بشار الأسد كالمعتاد؟ قال لي: لقد ناضل الشيخ صالح العلي من أجل أن يكون العلويون جزءاً لا يتجزأ من الشعب السوري، واليوم يريد أن يخرجنا بشار الأسد من الوطن السوري».

أما ناديا وهي موظفة حكومية في إحدى الدوائر الحكومية: لقد بدأ الناس يتمللون من موقف بشار الأسد، وهناك خوف كبير لدى الناس، وقد تغيرت

مواقف الكثيرين من أفراد عائلتي خلال الفترة الأخيرة، خاصة خلال هذا الشهر، والذي شهد موت الكثير من المجندين وصف الضباط من الطائفة، وأصبح الكل يتساءل: ما الذي يرغمنا على دفع ثمن تمسك آل الأسد بالسلطة؟ أما راما، وهي صبوية في العشرين من عمرها فقالت: أصبحت أجواء بيتنا متوترة مؤخراً، وكل ذلك بسبب النقاشات اليومية حول سياسة النظام، وحتى والذي الذي كان مؤيداً بشكل كبير صار ناقماً على بشار الأسد، ويهتمهم بالغباء لما فعله بالسوريين، وبالطائفة العلوية التي وضعها - كما يقول والدي- في مواجهة لا مصلحة له فيها مع الشعب السوري.

وأفاد ناشطون أن أعداد الجثامين التي تتوافد على قرى الساحل تزايدت في الشهر الأخير، وهناك جنود لم يتصلوا بأهاليهم منذ أشهر، وهو ما يشعر الأهالي بأنهم قضاوا، والنظام يتستر على موتهم.

## الثوار يستخدمون قطع ألعاب وبطاريات السيارات لصنع السلاح

ويقول أبو حريّة: «إن ثورتنا فقيرة إنها مستمرة منذ ٢٠ شهراً تعرض خلالها شعبنا للتحقيق بأسوأ الأسلحة: طائرات ميغ ومروحيات وصواريخ ودبابات ومدفعية». ويضيف: «لقد قام ثوار بتفكيك مدفع هاون غنموه من النظام وفحصوا كيفية صنعه... كان الهاون الذي استولينا عليه بفوهة واحدة. وصنعنا نحن هاونات بفوهتين وحتى أربع». وفي جبهة أخرى بالمحافظة ذاتها يتناول مصطفي قنبلة صغيرة ويضعها في قاذفة حجارة هائلة تم تثبيت إطارها المعدني بحجارة ثقيلة. ويضع القذيفة في المنجنيق ويرمي. لكن بدلاً من رميها باتجاه القوات الحكومية، عبرت القذيفة الباحة وهوت لتنفجر مخلفة سحابة من الغبار. ولحسن الحظ فإن العبوة الخفيفة لم تتسبب في إصابات. وبعد عدة محاولات وتعويض العبوات بالحجارة، يقرر مصطفي غير راضٍ عن سلاحه، أن يرمي بيده قنابله. وفي العديد من الأماكن في سورية يملك المسلحون المعارضون صناديق من القنابل اليدوية على غرار تائر الموجود في حي



■ حلب - ا.ف.ب:

صاخور بحلب. وظهر وهو يلوح بفخر، بقنبلة صنعت من قنينة غاز صغيرة خرج منها صاعق. وهذا سلاح يمكن أيضاً أن يشكل خطراً على حامله خصوصاً حين يشتد القصف المدفعي من الجهة المقابلة من الجبهة. أما أبو فاضل الباحث العلمي السابق والذي أخفى وجهه بكوفية، فقد بدأ فخوراً بما يصنع: قذائف يمكن أن يصل مداها عدة كيلومترات. ويستهدف المسلحون المعارضون بهذه القذائف المواقع العسكرية، بالاستعانة بخدمة «غوغل إيرث» وبوصلة.

مدينة حلب القديمة (شمال) التي تشهد منذ ثلاثة أشهر معارك عنيفة. وتم طلاء مدفع الهاون باللون الرمادي وثبت إلى الجانب الخلفي من شاحنة. وبعد أن تولوا تنظيف الأنبوبين الموصولين إلى ذراع تشغيل وبطارية سيارة، لقم مقاتلو المعارضة الهاون بقذائف صنعت محلياً. وتولى مقاتل احتياً على مسافة من المكان، إطلاق القذيفة لينطلق الصاروخ وسمع دوى انفجار لدى ارتطامه بالأرض. لكن وعلى رغم نجاح تجربة الإطلاق الأولى، فإن فوهة الهاون تعطلت في عملية الإطلاق الثانية.

ينهمك مقاتلون من الجيش الحر على إحدى جبهات القتال بإعداد هاون تولوا تصنيعه، ويتم شحنه من خلال بطارية سيارة ويمكن إطلاقه باستخدام ذراع جهاز «بلاستيشن» موصولة إلى كابل طويل. ويلجأ المسلحون الذين تنقصهم الذخيرة والأسلحة، إلى العديد من الحيل وعمليات تركيب وتصنيع للتصدي إلى القوة النارية للنظام الذي يستخدم طائرات مقاتلة ودبابات. ويتم محلياً تصنيع قنابل يدوية وقذائف متفاوتة المدى لكن ذلك لا ينفي وجود خطر كبير لاحتمال تعطلها. وكان ذلك حال هاون يستخدمه المسلحون المعارضون على جبهة

## قطع الأشجار بديلاً عن الكهرباء في حلب

■ حلب - البديل:

قطع الأشجار وتحويله إلى حطب. ولم تعد هناك الكثير من الأشجار في المناطق المحررة نتيجة إقبال الناس عليها، لكن يحرص الجيش الحر على منع قطع الأشجار في المناطق المتاخمة للجبهة، حيث يستدخم الثوار الأشجار كساتر لهم أمام القوات الموالية للنظام، كما أنها تساعد على التخفي عن انظار جنود النظام وقناصته. وقال الناشط إن السكان بدؤوا بالبحث عن بدائل للخبز حيث توقفت عشرة أفران في حي بستان القصر بسبب عدم توفر الطحين. وأضاف: «هيهات أن يكون الخبز كالكهرباء».

أدى الحصار الذي تعانیه الحياء المحررة في حلب إلى بزوز العديد من الوسائل البديلة لسد النقص في الحاجات الأساسية للمدنيين، ولعل أبرزها هو قطع الأشجار المتشرة على الأرض بهدف استخدامها في تسخين المياه بعد تحويلها إلى حطب، أو تخزينها لاستخدامها خلال الأيام القاسية من فصل الشتاء. وقال ناشط ميداني لـ «البديل» إنه في ظل عدم توفر بدائل كافية، لا يمكن منع المدنيين من قطع الأشجار، لأنهم يحتاجونها فعلاً. ولا توجد بدائل يوفرها لهم الجيش الحر. ويضيف أن الكهرباء تنقطع لأيام متتالية، كما حدث في بستان القصر، والناس يحتاجون إلى الكهرباء في الطبخ والغسيل، والبديل هو

## تنسيقيات دير الزور تعلن أن المدينة «معدومة الحياة»

■ دمشق - البديل:

انعدمت جميع وسائل الحياة في المدينة، وباتت مهددة بكارثة إنسانية». ومن ناحية ثانية، أشار البيان إلى أن «النظام السوري ارتكب في دير الزور ثلاث مجازر كبرى راح ضحيتها حوالي ٨٠٠ مواطن كانت آخرها مجزرة الجمعة في ١٩-١٠-٢٠١٢ التي أسفرت عن وقوع أكثر من ٨٤ قتيلًا». وطالب الاتحاد جميع المنظمات الإنسانية المعنية بـ «المبادرة لمساعدة دير الزور، على اعتبارها منطقة منكوبة كسائر المدن السورية، وبتوثيق جرائم النظام والمساعدة بتقديمها إلى محكمة الجنايات الدولية».

أعلن «اتحاد تنسيقيات الثورة السورية» في مدينة دير الزور أن المدينة «معدومة الحياة»، مشيراً إلى أن «النظام السوري يرتكب أعمال إبادة جماعية في المدينة، كما يتبع مخططاً لإثارة الصراع بين مكونات المجتمع في الدير، خصوصاً أن أغلب ضحاياه من لون طائفي واحد، وهو بذلك يهدف إلى إثارة الفوضى والافتتال الأهلي». ولفت الاتحاد، في بيان، إلى أن «المدينة تتعرض لحصار خانق منذ ١٥-٠٦-٢٠١٢ وقد توقفت المشافي فيها عن المعمل بسبب عدم توفر الدواء»، موضحاً أن «حوالي ٦٠٠ ألف سوريّ نزح إلى المحافظات المجاورة، في حين

## شكوك تلف تطبيقها على الأرض وإجماع على حتمية استغلال النظام لها هدنة الإبراهيمي تختبر هيبة وسيطرة الجيش الحر على الثورة



■ حسين جمو - البديل:

دورها. وحول الموقف المتوقع من الجيش الحر حول الهدنة، أوضح أن عليهم القبول بالهدنة لكي يضعوا النظام في زاوية الالتزام أو تحمل فشلها، إضافة إلى أن رفض الهدنة سيصعب موقف الثوار أمام المدنيين الذين يواجهون أوضاعاً مأساوية على أبواب فصل الشتاء.

من جهته، يرى سامر الحلبي، الناشط الإعلامي في اتحاد ثوار حلب، أن الهدنة فرص للنظام لإعادة التوضع والتقاط الأنفاس.. ولا توجد أي فائدة للثوار من هذه الهدنة لأنهم الطرف المتقدم على الأرض، والهدنة ستوقف هذا التقدم. ويضيف الحلبي إن الشعب السوري اختبر هذه النظام وتأكد أنه لا عهد له أو موثيق، لكن ربما يقدم على بادرة حسن نية ملموسة، حينها سيكون التفكير بالقبول أمراً مشروعاً.

من جهة أخرى، يؤيد الناشط المقيم في حلب أحمد البابي الهدنة المقترحة، ويرى أنها فرصة لا بد من استغلالها لترتيب أوضاع الناس المزرية. ويضيف: «الجميع يتحدث في السياسة والوضع الميداني على الجبهة ويتناسون الناس المقيمين خلف الجبهة.. لم تعد هناك طرق آمنة لنقل الطحين في بعض الأحيان، لذلك توقفت معظم الأفران.. الناس لا يجدون ما يأكلونه وينام مئات الأطفال ومعدتهم خاوية.. هل هذا وضع يؤهلنا لرفض الهدنة؟.. النظام نفسه لا أعتقد أنه سيرفضها لأن الموالين له بدؤوا يعانون أيضاً في حياتهم المعيشية». ويشير البابي إلى أن هذا الكلام لا يعني أن الذين يقبلون الهدنة سيقبلون الاستسلام مقابل الحاجات اليومية، لكنه دعوة لنتلقت جميعاً أنفاسنا، وبالطبع الهدنة لن تصمد إلى الأبد، سننهار في النهاية، لكن إلى ذلك الوقت نكون قد خففنا معاناة مئات الآلاف من النازحين والمشردين داخل البلاد.

هذه الدول تخطط معاً للوضع الحاصل أنه عندما يقطعون السلاح فإنه ينقطع دفعة واحدة عن جميع التشكيلات المقاتلة. ويضيف: «هذه الدول لا تريد أن يصل الجيش الحر إلى مستوى إصدار قرار موحد حول أي مسألة سواء الهدنة أو غيرها من المسائل الملحة».

ولا يغلق الكاتب والصحفي عبد الله الغضوي الباب أمام احتمال أن تكون الهدنة مفيدة ليس فقط للنظام، بل يمكن أن يستفيد منها الثوار أيضاً، ويقول: «كان النظام طوال الفترة الماضية يحاول أن يتفاوض من منطلق القوة.. والهدنة جاءت بمثابة استسلام مؤقت.. وأعتقد أنها استراحة لخلط الأوراق والانقراض على معرة النعمان وحمص وإعادة ترتيب الانتشار العسكري». ويضيف أن الهدنة في جوهرها هو «مقترح إيراني، لذلك يميل النظام إلى الموافقة عليها، لكنه سيستخدمها كوسيلة أيضاً للانتقال إلى استراتيجية عسكرية جديدة»، لافتاً إلى أن الشق السياسي منها خطير، وهو كشف حقيقة الجيش الحر المبعثر، وفضح تشتت المعارضة، خصوصاً أن هناك اجتماعاً موسعاً في الرابع من تشرين الثاني. وأشار الغضوي إلى أن الهدنة في المجلد لن تصمد، وأعتقد أن النظام سيلتزم جزئياً.. لقد قرر أن يلعب جولة من السياسة أكثر من الحرب، وخاصة أنه بدأ بتنفيذ تفجير لبنان ليساعد على تحقيق مقولة الأخضر الإبراهيمي التحذيرية بأن الأزمة السورية ستأكل الأخضر واليابس.

وبالنسبة لموقف المعارضة، قال الغضوي إن الجيش الحر يمكن أن يستفيد منها لترتيب أوراقه هو الآخر، عبر التزود بالسلاح وإعادة انتشار قواته على الجبهة ووضع خطط طويلة المدى عسكرياً. ويمكن للمعارضة السياسية أن تفتح حواراً وتنسيقاً على مستوى عال مع الجيش الحر وتكون فرصتها في التول إلى الجناح السياسي للثورة بعد تقزم

تباينت آراء السوريين حول الهدنة التي يسعى الأخضر الإبراهيمي، الموفد الدولي والعربي، إلى إقرارها في سوريا خلال فترة العيد، فبينما تطرق الناشطون إلى جوانب عديدة من ميزان حسنات وسيئات هذه الهدنة المقترحة، إلا أن الإجماع ساد على نقطة أن النظام سيستغلها كيفما كان لإعادة ترتيب أوراقه العسكرية المفككة، وربما لتوسيع حربه إلى خارج سوريا.

ويرى الناشط الإعلامي محمد عبد الله المقيم في ريف ادلب، أن المزاج الثوري العام الرافض لفكرة الهدنة سببه النظام، لأنه سيستخدمها فرصة لإعادة بناء قوته المتداعية، مشيراً إلى أن المعارضة لن تكسب منها إلا إذا كان النظام قد تغير من دون أن ندري. ويرى عبد الله أن النظام يراهن على تقسيم الجيش الحر عبر جناح موافق على الهدنة وآخر رافض له، والأمر يتوقف على الذخيرة، فالكتائب التي تملك كمية كبيرة من السلاح فالأرجح أنها لن تكون متحمسة للهدنة، على عكس الكتائب التي تفتقر للتسليح وتبحث عن مصادر تمويل. ولفت محمد عبد الله إلى أن الهدنة جيدة من الناحية الإنسانية، لكن يمكن أن تشكل فرصة للمجتمع الدولي بالتقاط أنفاسه وتناسي الوضع في سوريا. ويشير عبد الله إلى نقطة هامة، فهل الجيش الحر قادر على الالتزام بالهدنة في حال وافق عليها؟. يجب الناشط الإعلامي إلى أنه يجب قبل كل شيء البحث عن الجهات والدول التي منعت من تشكيل قرار مركزي موحد للجيش الحر، وهؤلاء هم أنفسهم الدول الداعمة، والمفارقة أن الدعم يأتي من دول محددة متوافقة مع بعضها سياسياً لكنهم يحاولون خلق جهات متنافرة على الأرض.. والدليل أن

أن المزاج الثوري العام الرافض لفكرة الهدنة سببه النظام

## كيف تعمل القنابل العنقودية .. وسبل التعامل مع غير المتفجرة منها؟

■ وكالات - البديل:



أفادت مصادر عدة من داخل سوريا بأن قوات النظام بدأت منذ أسابيع استخدام القنابل العنقودية، وهو ما يتطلب الإشارة إلى كون هذه القنابل محرمة دولياً، والأهم من ذلك لفت الانتباه إلى طبيعة تكوينها، وأشكالها، وطرق التعامل معها. تختلف أشكال أحجام ووسائط تفجير القنابل العنقودية، ولكن وسيلة انفلاق الحاوية الرئيسية (القنبلة) التي تحوي على القنابل الصغيرة هي واحدة تقريبا، حيث تحتوي على ALTIMETER FUSE، أي صاعق ينفجر حسب الارتفاع الذي يتم ضبطه.

بعد انفجار الحاوية الأم، تنطلق القنابل الصغيرة فوق منطقة الهدف، مسببة دماراً وتلفاً للآليات والمعدات والأشخاص الموجودين هناك. وبإمكان القنابل الصغيرة تغطية منطقة كبيرة، ولكنها تفتقر للتوجيه الدقيق. ويتم قذفها من على ارتفاعات متوسطة أو عالية بما يزيد من احتمالات انحرافها عن الهدف. أما معدل فشلها فيعتبر كبيراً، حيث يبلغ حوالي ٥٪، بمعنى أن كثيراً منها لا ينفجر، ولكن يستقر في الأرض كالأغام قد تنفجر ولو بعد مضي سنوات. ويقال أن هناك آلاف منها في العراق تم استعمالها من قبل القوات المتحاربة في حرب الخليج الأولى، كما تم استخدامها من قبل القوات الأمريكية لضرب أرتال الآليات والتجمعات العسكرية العراقية، ولقصف محطات الرادار العراقية، حيث أن هناك أنواع تنفجر حسب قرب أي مصدر حراري منها، وهناك ما ينفجر حسب الاهتزاز الحاصل في الأرض، نتيجة مرور الآليات التي يزيد وزنها عن ما يقارب ٣ أطنان. كما استخدمت في كوسوفو. كما أن في لبنان ما يقرب من المليون من القنابل العنقودية كان الجيش الإسرائيلي قد ألغها في حرب تموز في عام ٢٠٠٦، وراح ضحيتها لحد الآن المئات من الأشخاص. ما إن تقع القذيفة حتى تأخذ بالدوران بسبب

بعدم تحريك الحاضن من مكانه، فمن المحتمل أن تتحرر الصمامة بتأثير الحركة، وبالتالي انفجار القنابل الموجودة داخل الحاضن. ويجب رش الوقود من أي نوع متوفر على الحاضن، وتجهيز كميته من المواد المتفجرة (TNT) مع صاعق عادي أو صاعق كهربائي وتفجير الحاضن في مكانه. وفي حال مشاهدة قنابل من هذا النوع بشكل مبعثر لا يجب تحريكها باليد بشكل مباشر، وإنما بواسطة خطاف رباعي مع حبل بطول (٢٥ - ٥٠) متر، ومن خلف ساتر أو إطلاق النار عليها من خلف ساتر، لأن القنابل المذكورة عند انفجارها تنتثر إلى شظايا، وهي عبارة عن قطع معدنية بشكل دائري.

زعانف الذيل الذي يشبه ذيل سمكة السردين. ويمكن أن يتفاوت معدل الدوران بين ستة مراحل قد تصل إلى ٢٥٠٠ دورة في الدقيقة، وقد تصل إلى ٦٠٠٠ دورة في الدقيقة، وذلك حسب حجم القنبلة. وقد ضبطت اللعبة كي تنفتح عند أحد الارتفاعات العشرة المحددة سابقا التي تبدأ من ١٠٠ متر وتصل إلى ١٠٠٠ متر. ويحدد مستوى الارتفاع ومعدل الدوران المنطقة التي تنتشر فيها القنابل الصغيرة عندما تنفتح القنبلة. طريقة التعامل مع الحواضن والقنابل (المجدبة) التي لم تنفجر ووصلت الأرض بصورة سليمة: يكون

## المشهد المعارض حراك محموم ونتائج غير موفقة

■ البديل:

القائمون على المبادرة أنه ضروري. في باريس أيضاً التقى معارضون سياسيون بارزون بهدف مناقشة فكرة مجلس الحكماء، والتقوا مع سياسيين فرنسيين، لكن مجمل الحركة في العاصمة الباريسية لم تعط ثمارها، وبحسب أحد المشاركين فإن «المال السياسي يلعب دوره في عدم إيجاد أرضية لتوحيد النظام».

المؤشرات العامة لحراك المعارضة السياسية خلال الشهر الماضي يدل على إحساس قوي لدى الكثير من المعارضين بأن أزمة المعارضة السياسية تركت أثراً سلبياً على الثورة، وكل ذلك في الوقت الذي تحتاج فيه الثورة إلى واجهة سياسية تمثلها بشكل وطني، وبعيدا عن التجاذبات، وأشكال المحاصصة كافة.

السياسية التي لا تنتمي إلى المجلس الوطني تشهد هي الأخرى نقاشات جديّة حول واقعها، وقد قال أحد قيادي الهيئة لـ«البديل» إن الهيئة اليوم لا تنظر بعين الرضا إلى أدائها، وهي تبحث عن إعادة تقييم لمواقفها في المرحلة المنصرمة من عمر الثورة، كما أن تغافلها عن التعاطي مع مسألة الجيش الحر قد أعطى انطباعاً لدى الكثيرين بأن الهيئة لا ترى «الواقع كما هو»، وبأنها «وقعت في مطب النكران لواقع الجيش الحر»، وهو أمر تبحته اليوم الهيئة بجديّة بالغة.

في الوقت عينه شهدت العاصمة المصرية القاهرة عدة تحركات للمعارضة السورية بعيداً عن الإعلام، وذلك بهدف التفكير بطريقة تفضي إلى توحيد صفوف المعارضة اليسارية، وهو أمر يجده

أفاد عدد من أعضاء المجلس الوطني السوري إلى وجود صعوبة كبيرة في إعادة الهيكلة التي كان من المقرر أن تتم في أواسط الشهر الجاري، حيث كان من المقرر أن تكون إعادة الهيكلة بمثابة إعادة إحياء للزخم الذي شهده المجلس في بدايات تشكله في ٢ تشرين الأول من العام الماضي، وقد انسحب مؤخراً توفيق دنيا من عضويته في المكتب التنفيذي والأمانة العامة، والهيئة العامة، وكان دنيا قد ألمح في بيان استقالته إلى امتعاضه من طريقة أداء المجلس، وتأتي استقالة دنيا في وقت تبدو فيه جهود المجلس في إعادة الهيكلة ضرباً من المستحيل بحسب ما يقوله أعضاء من داخل المجلس أنفسهم.

من جهة أخرى، فإن الكثير من قوى المعارضة

أشعلها تهميش المجتمع والشباب وانغلاق بنية النظام

## الثورة والحاجة إلى رؤية سياسية تنهض على الأسباب الحقيقية للاحتجاج

المواطن، ومحاسبة الفساد، وكأن المجتمع أراد بذلك أن يعفي نفسه من طرح الأسئلة الضرورية والواجبة عليه، وأن يقنع نفسه بأنه ما من داع لتقديم أية توضيحات في سبيل نيل حقوقه، طالماً هناك من سيمنحه إياها على طبق من ذهب.

إذن، تواطأ المجتمع مع النظام في قبول بشار الأسد في السلطة، لكن مسيرة ١١ عاماً من حكم بشار دفعت المجتمع إلى الشعور بأنه تمت خديعته، ورأت الكثير من الفئات كيف ازداد تهميشها، وخرج جيل جديد ليس أمامه من مستقبل سوى الغرق في حالة اليأس والإحباط من نظام استعذب خنوع المجتمع له، وكان قسم من هذا الجيل قد انخرط في آليات النظام نفسه، ورأى أن تحقيق بعضاً من وجوده يتم عبر النفاق لأصحاب السلطة أينما وجدوا، بينما لم يجد القسم الأكبر من هذا الجيل أمامه أية فرص تنموية حقيقية.

المعارضة السورية تغافلت عن جذور الاحتجاج في تشكيل رؤيتها السياسية، ونسيت أن التهميش



حسام ميرو

## هل ستستطيع القوى السياسية المعارضة أن تلتقي في رؤية سياسية انطلاقاً من الأسباب التي ولدت الثورة...؟؟؟!!

في أحد أبعاده هو رد على التهميش في أبعاده الاقتصادية على مستوى الشرائح الكبرى من المجتمع، وهو رد على قبولها بالخديعة، وانتقام من نظام أعطته فرص لا محدودة من أجل بناء عقد اجتماعي سياسي جديد، لكنه وصل في بنيته إلى حد القطيعة الكاملة مع المجتمع والسياسة، وأصبح أسيراً لحالة الفساد المعمم في داخله. لم يخرج المجتمع السوري احتجاجاً على قلة التدين في المجتمع السوري، أو من أجل إقامة دولة دينية، أو استرجاع الخلافة، وإنما من أجل تشكيل عقد اجتماعي وسياسي جديد، وإعادة توزيع الثروة، وخلق فرص حقيقية للشباب المهتمش، واحتجاجاً على تعميم حالة الفساد، وكان مطلوباً من النخب السياسية أن تبني اصطفاً شعبياً انطلاقاً من الأسباب الجامعة للقوى المهتمشة التي قامت بالثورة، وألا تترك المجال أمام أشكال من الاصطفاف لا تنتمي إلى طبيعة الأسباب التي وقفت وراء الثورة، والأهداف التي أرادت الفئات المهتمشة تحقيقها من وراء تغيير النظام.

لقد كانت مشاركة الريف السوري، والمدن المحيطة بالعاصمة، هي الأكثر كماً وكيفاً في الثورة، وهو ما يؤكد على أن التهميش الذي طال الريف أكثر من المدينة قد لعب دوراً رئيسياً في الثورة، وأن بعض المكتسبات أو الهوامش التي كانت متاحة أمام أبناء المدن أعاقحت انخراطهم في الثورة حتى بعد مرور عام على انطلاقها.

هل ستستطيع القوى السياسية المعارضة أن تلتقي في رؤية سياسية انطلاقاً من الأسباب التي ولدت الثورة، وألا تسمح بتمرير رؤى لا علاقة لها بتلك الأسباب من خلال عباءة الثورة؟.

عندها واختبارها في مثال واحد، نجد أنه مثال يقبل القياس عليه في أمثلة أخرى، وهذا المثال يتجسد باستلام بشار الأسد ابن الخامسة والثلاثين عاماً مقاليد السلطة في عام ٢٠٠٠ بعد وفاة حافظ الأسد.

في عام ٢٠٠٠ توفي حافظ الأسد، وكانت وفاته فرصة مزدوجة للشعب والنظام في إقامة عقد اجتماعي-سياسي جديد، يتم من خلاله تفرغ احتقان المجتمع من سلطوية النظام، والسير نحو مرحلة انتقالية تعيد للمجتمع حيويته، وتجد للنظام مخرجاً تجاه قوى المجتمع داخلياً، غير أن هذه الفرصة بقيت فرصة نظرية لم تجد لها إمكانات عملية تستثمرها. في عام ٢٠٠٠ كان النظام متخوفاً من انتفاض المجتمع ضده، خاصة أن رجال النظام أنفسهم كانوا غير واثقين من وجود شخصية يمكن أن تسد الفراغ الذي تركه الأب بوفاته، وهو ما جعلهم ومن ورائهم بشار الأسد في بداية حكمه إلى إعطاء إحياء وهمي بأن الأمور ستتغير، وأن عهداً جديداً سيبدأ، وقد لعب النظام حينها على مسألة الإصلاح الاقتصادي من أجل استقطاب الفئات الفقيرة، وجعلها تتوهم بأن حالها سيصبح أفضل حالاً.

في مقابل ذلك لم ينخرط المجتمع السوري بحركة احتجاجية ضد عملية التوريث، وكانت - فيما لو تمت - ستكون حركة منطقية، خاصة أن النظام نفسه لم يكن قد بلور بعد استراتيجيات لامتصاص ما يمكن أن ينجم عن التوريث من احتجاج، وقد استكانت الفئات الشعبية إلى ما ورد من خطاب القسم من وعود بالإصلاح الاقتصادي، ورفع دخل

## في عام ٢٠٠٠ توفي حافظ الأسد، وكانت وفاته فرصة مزدوجة للشعب والنظام في إقامة عقد اجتماعي-سياسي جديد

يطرح تشتت المعارضة السورية وتعدد أشكالها ومسمياتها أسئلة عديدة تتعلق بالطريقة التي تشكلت بها هذه المعارضات، وهل أنت حقاً لتكون تمثيلاً حقيقياً للأسباب التي وقفت خلف انطلاق الثورة في سوريا، وللشرائح التي أسهمت فيها، وللأهداف التي ابتغت تحقيقها؟ أم أن معظم الأشكال التي أنتجت خلال الثورة لم يكن لها كبير صلة بتلك الأسباب التي دفعت الشعب السوري للثورة على النظام؟ وتالياً كان لا بد أن تصاب تلك المعارضات بداء غياب البوصلة السياسية التي من شأنها أن تخدم قضايا الثورة، وقيل ذلك قضايا الشعب الثائر. بداية لا بد من التنويه إلى أن نقد آليات تشكل الأجسام المعارضة سيبقى أمراً راهناً اليوم وغداً، وذلك لأن هذه المهمة النقدية هي من وجهة نظرنا أساس الوصول إلى تحقيق انتصار الثورة، بمعنى إسقاط النظام وتغييره، وهنا أيضاً لا بد من القول إن النظام ليس أفراداً، وإنما هو بنية متكاملة ممتدة داخل أجهزة النظام وخارجها، في داخل أجهزة النظام وفي المجتمع، عند أفراد السلطة الحاكمة، وعند أفراد من المعارضة، وبهذا المعنى فإن إسقاط النظام هو إسقاط مجمل هذه البنية أينما وجدت، لأنها بالمتصلة قد تعيد إنتاج نفسها بطرق أخرى، وهكذا تكون كل التوضيحات التي قدمها السوريون قد ذهبت أدراج الرياح، وهو ما يجب التحذير منه دائماً، فتوضيحات الشعوب يجب ألا تذهب هباءً منثوراً، وهنا يكون لزاماً علينا أن نطالب بإعادة إنتاج فهم أكثر مقاربة للأسباب التي قادت المجتمع السوري للاحتجاج بداية على النظام، ومن ثم إعلان الثورة.

في هذا السياق، لا يكفي من وجهة نظرنا تحميل النظام فداحة شرسته التي وصل إليها اليوم في مواجهة الثورة الشعبية، وعلى الرغم أن الكثير من المعارضين الأشاوس سينتقدون مسبقاً ما سنقول، لأنهم ينطلقون في تقييمهم للوضع السوري خلال الأربعة عقود من حكم النظام من مقولة إن النظام مسؤول عن كل شيء، وهي مقولة سنحاول التوقف

تمثلها الخيمة والشهيد واللاجئ والمعتقل

## التغريبة من تعبير درامي عن فلسطين إلى حقيقة سورية

■ غازي دحمان

من استنهاض للوطنية واستعادة لكرامة عزيزة ، وجد نفسه وسط ملحمة كبرى وضع عناصرها نظام الحكم "الوطني" ، وتحالفت عليه كل قوى القهر الإقليمية والدولية ، مقسمة بأغلظ الأيمان بأن السوري لن يمر إلى الحرية لو كان ذلك على جثته أو جثة الإقليم وحتى العالم نفسه !

ورغم التقاطعات الهائلة بين تغريبة الفلسطيني ونظيره السوري، سواء لجهة عناصر وتفصيل مشهد المأساة، إلا أن ثمة فوارق محسوسة واضحة بين النسختين ، ذلك أن نكبة السوريين في قيمهم التي تربوا عليها عن الوطن والوطنية ، وفي جيشهم الذي يصير على وصفهم بالإرهابيين ، وفي جيشهم الذي خرج من صلبهم ويمارس عليهم أشد أنواع التنكيل .

وحتى اللحظة، اكتنزت التغريبة السورية بكثير من روايات الرعب والموت، وحكايات أمهات وأبناء مفقودون وراحلون، عشرات الآلاف من الذين ذهبوا ولن يعودوا لا مع الريح ولا مع الهجير ، ومئات آلاف السجناء في غياهب السجون، والمهجريين في الخارج والداخل ، ولم يزل للقصة بقية وبشائرها تنذر بالإستمرار ألف ليلة وليالي ... والسؤال هنا هل يجد السوريين من يجسد تغريبتهم ؟

يبقى أن أهم القواسم المشتركة ما بين التغريبتين الفلسطينية والسورية ، هو ذلك النزوع المقاوم والعنيد والصبور ، وحالة الإصرار على النصر ، مقابل همجية وجبروت أعمى وتوحش منقطع النظر

محاولة لتوطيدها في الواقع ، بل كانت تريدها أن تبقى معلقة في فضاء مفتوح لأفق له، وأي محاولة لإنزالها على أرض الواقع كانت كفيلة بإيصال أصحابها إلى السجون أو القبور، وفي أحسن الأحوال إلى المنافي.

لم يطل الوقت كثيراً، سنوات، لتتحول سورية، ذلك البلد الذي عمره من عمر الحضارة البشرية، إلى سورية الأسد، الحاكم الذي اعتلى بإنقلاب عسكري سدة الحكم عام ١٩٧٠ ، ويصبح المعنى الحقيقي لسورية الأسد كل ما سيتم بناؤه ومعرفته، وما تم تحصيله منذ ذلك التاريخ، أما سورية ما قبل ذلك التاريخ لا تعدوا كونها مجرد حزمة متناثرة من العمران والثقافة والتاريخ، لا معنى لها إلا بمقدار ما تخدم سورية "الأسد".

وكانت صيحات للحرية خرجت من أفواه بعض فلاحي الريف الفقراء وأبناء العشوائيات المحرومة كفيلة بإطلاق ملحمة التغريبة السورية على مساحة وطن يمتد من درعا جنوباً وحتى حلب شمالاً ، وبفيض على دول الجوار في الجهات الأربع، ويتكرر مشهد المأساة، حيث تنصدر الخيمة المشهد، ويعيدون إنتاج تضاريس التشرذم الفلسطيني، حيث يعبرون الجبال ويقطعون الصحارى، ويختبئون داخل الغابات، يودعون وطناً لا يضمن لهم أحد متى سيعودون إليه، أو إن كان من الممكن العودة إليه؟ وهكذا ، ومن دون أن يدري السوري ، المشتاق للحرية حتى الظلم، والمبهور بالصورة الرومانسية الرائعة للثورتين المصرية والتونسية، بكل ما فيهما

ربما لم يخطر ببال السوريين وهم يجسدون عذابات أشقائهم الفلسطينيين في ملحمة رائعة اسمها "التغريبة الفلسطينية" ، انهم سيعيشون ذلك الواقع في يوم ما، ليس بإحساسهم البصري والوجداني، وإنما بكل حواسهم الخمسة، وسيصبح الحدث المصنف كونه عملاً درامياً يخص مرحلة مضت، وإن بقيت شواهد وأثارها، وكأنه تبشير، أو نبوءة يحدث ترتسم نذره في الأفق السوري.

وكان أن استطاع بعض أشخاص من الأوساط الفنية والثقافية السورية تسليط الضوء على واقعة النكبة بكل ما فيها من مأس ، على إعتبار أن هذه الجزئية من الحدث الفلسطيني تشكل ذروة مأساة الفلسطينيين التي سيتحولون نتيجتها إلى لاجئين ومشردين وفاقدي الهوية ، سيتوزعون على جهات الدنيا الأربع، ويصبح وطنهم حيث وجدت الخيمة والمخيم، وكان الضمير الجمعي والحدس الشعبي لدى تلك النخبة السورية كان يتنبأ بعذاب سوري قادم، ويرسم خريطة طريق له .

حتى ذلك الحين، ورغم شواهد الظلم والقهر والتمايز المتناثرة على سطح وفي عمق حياة السوريين ، كانت ثقافتهم السياسية لازالت تحمل في مضامينها أوهاماً عن الصمود والمقاومة والوطن والتغيير ، وعن الوطن الواحد الذي يتسع لكل أفراد وأطيافه، والجيش الوطني الذي يحمي الديار والأعراض، وصولاً إلى الوطن العربي الأكبر، على ما بشرت به ثقافة البعث، وكانت تلك تفاصيل ومفردات وقيم تشغل عليها مكائن النظام نظرياً من دون أي

## الشهيد الإعلامي طارق السيد.. رأيت قاتلي!

■ قسم التوثيق - البديل:

سوداء. نقل إلى مشفى البر وبقي مفارقاً للوعي وحالته خطره لتاريخ ٢٧-١٢-٢٠١١ حيث فارق الحياة.

لم يحصر باسل نشاطه في توثيق الجرائم المباشرة للنظام، بل رصد واقع الحياة اليومية ومعاناة المواطنين في الحصول على الخبز والغاز، وبث تقارير نقلتها كبرى وسائل الاعلام العربية والعالمية. وإلى جانب التصوير تطوع في إصلاح المنازل يمكن إصلاحها نتيجة القصف، فهو قبل التحاقه بالثورة كان يعمل نجار ألومنيوم بعد تركه للدراسة.

نال استشهاد باسل اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام العالمية التي تساءلت باستغراب في التقارير التي بثتها عن الشهيد عن السر الذي يدفع هؤلاء الشبان من أمثال باسل إلى وضع أنفسهم في مرمى القناصة مقابل تصوير مقاطع فيديو لإطلاق النار على المتظاهرين، بالطبع قلة هي التي تدرك أنه لولا هؤلاء المواطنين الصحفيين لكانت سوريا مقبرة منذ الأيام الأولى لانطلاق الثورة.

قال عنه الإعلامي الأميركي أندرسون كوبر في قناة "سي إن إن" إن باسل السيد توفي كما عاش وكاميرته في يده. وبفضل أشخاص مثله فإن الذين يطلقون النار لن يقضوا حياتهم دوماً من دون عقوبة.

الواقعية المحترفة، فمن صوت الغناء الذي تقطعه رياح قوية وأصوات الديكة في الحي وإطالته من مخبئه على حاجز ضخم من أكياس الرمل ودرعة محشورة وسطها. في ٢٢-١٢-٢٠١١ توجه باسل لتصوير حاجز المؤسسة الذي غنى وهو ينتظرهم، لكن هذه المرة وجدت رصاصة القناص طريقها



إلى رأسه وهو يصورهم.. وكان آخر مشهد التقطه. وعلى الرغم من أنه لا يظهر واضحاً كيفية إصابته، لكنه يبدو واضحاً سقوطه أرضاً على وقع أزيز الرصاص، ووقوع الكاميرا قبل أن تصبح الصورة

في واحدة من أكثر مشاهد الندب تأثيراً، قالت أمه لأصدقائه الذين أحضروا جثته في كيس: «دعني أرى شعره» لكن رأسه كان ملفوفاً بقماش أبيض ولم تكن تظهر سوى بضع شعرات سوداء.

هتف له المتظاهرون (أطفالاً ونساءً ورجالاً) في حي بابا عمرو: «باسل السيد.. مارح ننساک»، وهذا الارتباط بين الشهيد والأهالي لم يأت كردة فعل على استشهاد بل كانت نتيجة للسلوك الأخلاقي الرفيع والهادئ الذي ظهر عندما ضاقت الأرض والسماء بحي بابا عمرو. باسل عبد الكريم السيد من مواليد بابا عمرو في حمص عام ١٩٨٧، له أخ وأخت فقط، وهو ابن عم الشهيد رامي السيد، وكان من أوائل الشباب الملتحقين بصوف المتظاهرين. كان يقول للناشط طارق السيد، مدير شبكة أخبار الثورة في بابا عمرو، إن «مشكلتنا في التعقيم الإعلامي» لذلك صور تقريباً كل شيء بحسب سعة ذاكرة الهاتف المستخدم. ويقول طارق إنه كان يستخدم موبايل من نوع N٨٥ ويملاً ذاكرتها بمقاطع فيديو جريئة جداً للحواجز الأمنية وهي تطلق النار، ثم اشترى من نوع «سامسونغ» حمراء ولم تفارقه طوال الوقت. اشتهر الشهيد بمقطع فيديو قصير كان يغني فيه وهو يصوب كاميرته على حاجز منتظراً لإطلاق النار: «ناظر حاجز المؤسسة ومستني ويلي مستني».. ذلك المشهد كان يحتوي بالصدفة على كل عناصر السينما

## الطلاق مع الكتاب

سردار جان



بحيث يكون هناك تصورات عديدة للسيناريوهات المحتملة. وهذا الأمر يساعد أيضاً على التخلص من النظرة الرومانسية للثورات، وخاصة الفرنسية منها، فالملاحظ أن العديد من الكتاب الذين ينتقدون الثورة من باب بعض سلوكيات القتل المحدودة التي يرتكبها بعض المحسوبين على الثورة، هم في ذات الوقت يبجلون الثورة الفرنسية أو الثورة الاسبانية التي قتل خلالها الآلاف حتى بعد انتصار الثورة. بالتأكيد لا يعني هذا أننا بحاجة إلى التنظير السياسي، بل إلى التنظير التاريخي والاجتماعي للتحولات التي شهدتها مجتمعات الثورة، وما يمكن أن يشهدها مجتمعنا.

ظاهرة التغيير السريع في المواقف، بل وتناقضها في الكثير من الأحيان. وقد يقول البعض إن هذه الصورة تفرضها مسارات الثورة المتغيرة وليس ناتجا عن التأثر بالقراءات القصيرة في الصحف أو المتابعات الليلية للبرامج السياسية على الفضائيات، وهذا صحيح، لكن هذا لا يعفينا جميعاً من تقديم قراءات عميقة يستند إليها جمهور المثقفين في بناء مواقف صحيحة تجاه المسار العام للثورة، فمثلاً: تفتقر الثورة السورية إلى المقارنات مع ثورات حدثت عبر التاريخ، وهذه مسؤولية المثقفين والكتاب والسياسيين، لأن تقديم هذه المعطيات يمكن أن يتم تناقلها بين الناشطين

ساهمت ثورات الربيع العربي في رفع أسهم استخدام موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» بين جميع شرائح المجتمع. والواقع أن نظرة مراجعة سريعة لمحتويات صفحات الأصدقاء قبل الثورة وبعدها تكشف عن تحول كبير في الأدوار التي يقومون بها في اجتماعياً وسياسياً. وبات «الفيسبوك» مكاناً للاطلاع على المزاج العام للشارع والناشطين والسياسيين، وهذا ما وفر بيئة مناسبة لرصد الآراء وتقييمها وتحليلها، لكن الملاحظ أن نوعية مصادر المعرفة تراجعت في بعض الجوانب، حيث حلت الارتجالية محل التحليل العميق المستند على معطيات التاريخ والجغرافية والمجتمع. مناسبة هذا الكلام هو أن الثورات غيرت عادات القراءة لدى المثقفين والكتاب فضلاً عن شريحة الشباب، فخلال استطلاع شخصي أجريته مع عدد من الأصدقاء، تبين أن معدل قراءة الكتب تراجع بنسبة لا تقل عن ٨٠٪ خلال عامين من الثورات التي تشهدها المنطقة، وبداية هذا التغيير لاحظته من نفسي، وتفاجأت أن العزوف عن القراءة باتت سمة عامة لمجتمعات الثورة التي تكافح لإسقاط الأنظمة الدكتاتورية، كما الحال في سوريا.

بالطبع، ليس المقصود أن على الذين يواجهون جحافل قوات النظام قراءة الفلسفة والأدب على الجبهة، وإنما الحديث هو عن شريحة المثقفين والسياسيين المقيمين في الخارج على وجه الخصوص، فالارتجالية أصبحت سمة بارزة في اتخاذ المواقف، ونظراً للابتعاد عن قراءة الكتب التي تتناول قضايا الاجتماع السياسي والجغرافية السياسية فإن الاكتفاء بالمقالات السياسية المنشورة في الصحف باتت سمة المثقفين، فيما الشريحة الكبيرة من المجتمع ونسبة كبيرة من المثقفين أصبحوا يعتمدون على القنوات الفضائية في تدعيم تحليلاتهم أو البناء عليها، وهذا ما أفرز

## فيلم «كما لو أننا نمسك بكوبرا» في مهرجان أبو ظبي

ابوظبي - البديل:

عمار البيك بإخراج فيلم «أنا من يحضر الأزهار إلى قبرها»، وفيلم «كما لو أننا نمسك بكوبرا» هو فيلمها الأول الذي تخرجه بمفردها.



لقطة من فيلم «كما لو أننا نمسك بكوبرا»

شهدت صالات مهرجان أبو ظبي السينمائي أول عرض عربي لفيلم المخرجة السورية هالة العبد الله والذي حمل عنوان «كما لو أننا نمسك بكوبرا». والفيلم الذي كانت تأمل العبد الله في البداية أن يكون وثائقياً عن الرسم الكاريكاتيرية السياسية في كل من مصر وسورية، تحول بعد الثورات في كلا البلدين إلى دراسة مثيرة عن فنانيين عرب يكافحون من أجل الحرية. ففي القاهرة تقابل المخرجة الفنان محي الدين اللباد، رسام الكاريكاتير والمصمم الجرافيكي المعروف قبل أن يتوفى، وكذلك فنانيين جدد أشرف اللباد على تعليمهم، وفي دمشق تقابل رسام الكاريكاتير البارز علي فرزات ورسام الكاريكاتير الشاب حازم الحموي، وكلاهما يعرض أمام الشاشة رسومات لم يجرو يوماً على نشرها. خلال تصوير الفيلم تبدأ رياح الثورات تصف ببعض دول العالم العربي، ويبدأ التغيير من تونس ثم مصر، وبعدها تنطلق ثورة في سورية. يتوفى اللباد، ويضرب فرزات على يد ميليشيات للنظام السوري وتُكسر أصابع يديه، ويتحول الفيلم إلى عصف فكري لأبطاله ووصف سردي عاطفي حول صلابة الفنانين العرب وجسارتهم في سبيل نيل الحرية والعدالة. تحرص المخرجة على منح الروائية السورية سمر يزبك مساحة في الفيلم لتتحدث عن مكانة السخرية والضحك والرقابة والتمرد في الأدب العربي الحديث، وهي الروائية التي تقرر مغادرة سورية نتيجة الضغوط التي تعرضت لها بسبب موقفها المؤيد للثورة في بلدها. وهالة العبد الله درست السينما في باريس وبدأت كمساعدة للمخرج السوري المعروف أسامة محمد، وشاركت مع